الأدب النسوي بين إشكاليتي المصطلح والتلقي

د. سهام أبو العمرين

ملخص:

يشتبك موضوع الأدب النسوي مع قضايا فنية تخص الأدب وقضايا مجتمعية تخص المرأة المبدعة في المجتمع الذكوري المتحيز ضدها، وقد أفرز هذا الاشتباك، في الساحة النقدية، إشكاليتين جوهريتين طالما اختلف حولهما النقاد والباحثون؛ الأولى وتتمثل في إشكالية المصطلح، حيث الخلط بين عدة مصطلحات للإشارة للأدب الذي تنتجه المرأة كمصطلح النسوي والنسائي والأنثوي والأنوثي والنسواني والنص المؤنث وغيرها من المصطلحات غير المتفق عليها والتي تستعمل بين النقاد والباحثين بلا فهم للفروقات الجوهرية بينها، أما الإشكالية الثانية فتتمثل في التلقي الذكوري لكتابات المرأة لأنها في الغالب نصوص تتصادم مع بنية الوعي الجمعي وتفجر بنية المسكوت عنه اجتماعيًا ومعرفيًا، فضلا عن الربط بين وضع المرأة الفئوي داخل الثقافة الأبوية وقيمة أعمالها الإبداعية.

ومن ثم ينهض البحث ليناقش هاتين الإشكاليتين في محاولة لضبط المصطلح وتحديد هوية النصوص التي تنتجها المرأة من ناحية، وإلقاء الضوء على آلية التلقي المجتمعي لنصوص المرأة الإبداعية من ناحية ثانية.

Abstract:

Issues of Terminology and Perception of Feminist Literature

The subject of feminist literature clashes with technical issues of literature and issues of society pertaining to creative women in a male-dominated society biased against them. This clash resulted, in the literary criticism scene, in two major issues disputed among critics and researchers. The first is the problem of terminology where there is confusion in terms referring to literature produced by women and inconsistency in the use of these terms by critics and researchers without knowledge of the major difference between them. The second issue is the male perception of women writings due to the fact that these texts often collide with the collective consciousness and brings to light what is hidden socially and cognitively, as well as the link between the categorical position of women within the patriarchal culture and the value of their creative works.

The research discusses these two issues in an attempt to standardize the terminology and identity the texts written by women from one side, and to shed a light on the social perception mechanism of creative women writings from another.

تمهيد:

المرأة والخطاب المؤسسي:

إن اللغةَ أحد تشكيلات الثقافة، وهي وسيطٌ متغيرٌ، وتغيرها مرتبط بتغير السياق التاريخي والاجتماعي والمعرفي لاستعمالاتها، فالعلاقة بين اللغة والثقافة علاقة تبادلية مستمرة. إذ تنعكس سلطة المجتمع في لغته وتتلون بأعرافه وقيمه، ولذلك فهي مكبلة ببنى المؤسسات الاجتماعية التي أنتجتها، حيث يعاد إنتاج الأنساق القيمية والمعرفية في شكل خطاب يكرس تلك السلطة ويؤكد عليها؛ فاللغة ليست بنية مستقلة، مجرد مجموعة متراصة من الجمل، محايدة بل هي نظام ديناميكي من العلاقات المتداخلة، بناءٌ مشبع بالأيديولوجيا والأطر المرجعية، تعود لتكرس الثقافة الجمعية داخلها عبر خطاب يعلي من شأن سلطة الوعي الجمعي. هذا ما أدركته المرأة الكاتبة التي لم تكتف باعتبارها موضوعًا في الأدب من موقع مفعولية القول، بل سعت لإنتاج خطاب ثقافي يعيد تشكيل صورة المرأة باعتبارها ذاتًا فاعلة وصوتًا آن له أن يفجر بنية المسكوت عنه، فعمدت الكاتبات/النسويات إلى تخريب السياق الذكوري المتحيز ضدها، وتقويض سلطويته وبناء خطاب يعيد للمرأة كينونتها عبر الكتابة بمحو التصورات النمطية السائدة عنها ومساءلة المسلمات التي انطلق منها الفكر الذكوري في رؤيته للمرأة باعتبارها كائنًا من الدرجة الثانية. وبين المحو والكتابة تاريخ طويل من نضالات المرأة الكاتبة.

ولعل هذه الفاعلية هي التي تجلت لشهرزاد التي قاومت الموت بسلاح اللغة/ الحكايا التي ضمنت لها بقاءها وبنات جنسها ذاتيًّا ومعنويًّا، فقد جعلت المركز هامشيًّا والهامش جوهريًّا، وبالتالي فقد أدركت المرأة تلك القوة السحرية المنوطة للكتابةَ الإبداعيةَ باعتبارها فعلا تحرريًّا تحريضيًّا ضد الآخر؛ في مسعى فعلي لتأكيد الذات وبناء وعي مجاوزٍ يقودُ للتغيير. ومن ثمّ، اهتمت الكاتبات النسويات بالوظيفة التفاعلية الاجتماعية للغة، فهي أداة التغيير وتشكيل الوعي. لتتشكل سرديات نسوية تمردية كانت بمنزلة المعاول التي عمدت لهدم الجدار الفكري الصلد الذكوري المهيمن على اللغة والثقافة باختراق اللغة المؤسسية والعبث في الأبجدية الذكورية بطرح خطاب مضاد للسلطة الأبوية. هذا هو قوام الفكر النسوي الذي انطلقت منه النسويات الغربيات ومارسنه عبر الكتابة ووجد صداه عند الكاتبات العربيات منذ تفتق وعيهن بضرورة التغيير إبان النهضة العربية الحديثة ونشاط الحركات الإصلاحية التي اشتغلت على كافة المستويات في بناء وعي نهضوي جديد بشأن وضع المرأة العربية، هذه الأصوات أخذت من الأدب وسيلة لتشكيل الوعي، ولكن لابد من التأكيد على نقطة جوهرية فارقة وتتمثل في: أننا لا نعدم أن نجد نصوصًا، في السجل التاريخي للأدب قديمًا وحديثًا، تعزز ثقافةَ الذكورة وتنطلق من مبادئها،

ولذلك لا نعدّها "نسوية" لأنها تنطلق من الفكر الذكوري ذاته، فهناك بعض الكاتبات ولا سيما الأوليات قد كرسن بسذاجتهن إنتاجية الثقافة الذكورية وأكدن على فاعليتها، فهذه "نزهون بنت القلاعي" الشاعرة الأندلسية تقول في معرض هجائها للمخزومي، متباهية بشعرها[١]:

جازيتُ شعـــــرًا بشعـــر فقل لشعري من أشعر

إن كنتُ في الخلق أنثى فإن شعـــري مذكـــــر

تدور الشاعرة في فلك الذكورة من موقع الهامشي، لكي تضمن تفوقًا على أقرانها من فحول الشعراء باعتبار الشعر صنعة ذكورية، وهذا يردنا لمقولة مركزية الرجل/ الذكر التي يعليها الخطاب الذكوري الذي يحتفظ للمرأة بموقع التابع.

وبالتالي فليس من الدقة أن نضع كتابات المرأة في سلة واحدة، ونعتبرها ذات نسق معرفيّ واحد، أو نطلق الأحكام غير الموضوعية إما بالتقليل من شأن هذا الأدب، أو الدفاع عنه دون وعي بالمقصود بالنسوية في الأدب، فليس كل ما تكتبه المرأة يندرج تحت هذا المصطلح، فضلا على أن رؤية المرأة لذاتها عبر الكتابة قد تطور عبر الزمن، وبالتالي عندما ننعت الكتابة بأنها "نسوية" فهذا خاضع لمعايير خاصة، ستكشف عنها الدراسة، قد غابت عن كثير من النقاد والباحثين الذين استخدموا مصطلحات عدة للإشارة للكتابة التي تصدر عن المرأة بشكل مطلق، وموقفهم هذا يشي بقصور فهمهم للمصطلح كما انبثق في بيئته الغربية.

النسوية مصطلح أيديولوجي:

يعاني المصطلح النقدي من إشكالية ناتجة عن تعدد التيارات وتشعبها وتباينها بين نقاد الغرب في بيئتهم الأم على مستوى النظرية والتطبيق، مما خلق حالة من حالات الفوضى والضبابية التي استفحلت بالنقل للعربية، فالمصطلحات اختلفت حمولاتها الدلالية من ناقد لآخر لتنوع المرجعيات الأنجلو- سكسونية، كما ساهمت الصحافة الثقافية في إحداث هذه الفوضى بالترويج لمصطلحات غير دقيقة، فضلا عن غياب الجهات الرقابية المتخصصة التي تشرف على عملية الترجمة، فضلاً على نحت مصطلحات تتفق مع أهواء مروجيها وآرائهم الذاتية دون آلية منهجية لضبط هذه المصطلحات.

---

(١) انظر، جارلو، تيريسا، شاعرات الأندلس، ترجمة: أشرف على دعدور، دار نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٦، ص٩٢.

مصطلح Feminism من المصطلحات الدخيلة على الثقافة العربية وقد سبب إرباكًا واسعًا، ومازال، بين النقاد والباحثين والمترجمين على حدٍ سواء، فضلا عن انقسامهم بين رفضه وقبوله، الأمر الذي يشي بعدم فهم دقيق للمصطلح كما ظهر في بيئته الغربية؛ فقد ترجم إلى مصطلحات عربية متعددة منها، النسوية، والنسائية، والأنثوية، والنسوانية[١]، والأنوثية[٢] وحركة التمركز حول الأنثى[٣] فهو من المصطلحات المائعة التي دفعت الناقدة "بيل هوكس"[٤] Bill Hawks إلى القول أن هذا المصطلح ليس له معنى محدد[٥]، ولعل هذا المعنى غير المحدد يضيع تمامًا في الكتابات العربية التي طرحت المصطلح وفق وجهات نظر مختلفة للنقاد والباحثين والمترجمين لنصبح أمام إشكالية حقيقية تتجاوز عدم الاتفاق حول المصطلح إلى عدم فهم المصطلح وخلطه بمصطلحات أخرى.

لم يثر مصطلح جدلاً واسعا في المجالات المعرفية المختلفة مثل مصطلح النسوية؛ فهو مصطلح زئبقي مراوغ، ولذلك بدأت "سارة جامبل" كتابها "النسوية وما بعد النسوية"، الذي يعد دستور النقد النسوي، بقولها: "عندما نذكر كلمة النسوية يعتقد الكثيرون أنهم يدركون تمامًا ما تعنيه الكلمة"[٦].

مصطلح النسوية كما عرَّفته "جامبل" يشير إلى "الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة – لا لأي سبب سوى كونها امرأة– في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته. وفي ظل هذا النموذج الأبوي تصبح المرأة هي كل ما لا يميز الرجل أو

---

(١) هي ترجمة أحمد عواد طرحها في دراسته المعنونة "حول مفهوم النسوية أو "النسوانية" وتحرر المرأة"، انظر: الموقع الإلكتروني للحزب الشيوعي العمالي العراقي.www.wpiraq.net

(٢) مصطلح طرحه إدوارد سعيد في كتابه الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت– لبنان، ط(٤)، ٢٠١٤، ص٥٢.

(٣) مصطلح طرحه عبد الوهاب المسيري في كتابه "قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى"، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، أغسطس ٢٠١٠، ص١٩، وقد حلل المصطلح وفق رؤيته لتطور فكر الإنسان وفق علاقته بالطبيعة، فهذا المصطلح تعبير عن تحول وإزاحة الإنسان من مركز الكون.

(٤) هو الاسم المستعار للكاتبة والناقدة جلوريا جينز واتكينز Gloria Jean Watkins ولدت عام ١٩٥٢، هي كاتبة، نسوية، وناشطة اجتماعية أمريكية.

(٥) جامبل، سارة، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٧٧.

(5) جامبل، سارة، النسوية وما بعد النسوية، ص١٣.

كل مالا يرضاه لنفسه"[١] وهذا ما يفسر ارتكاز الخطاب الأبوي على الثنائيات الضدية التي روجت لها البنائية مثل رجل/ امرأة، القوة/ الضعف، العقلانية/ العاطفية، الفاعلية/ المفعولية؛ فهي ليست تضادات محايدة إذ يبدو العلاقة الضدية بين رجل/ امرأة توازي العلاقة الضدية بين إيجابي/ سلبي، فإذا اكتسب أحد طرفي الثنائية معنى فإن الطرف الآخر يتم تدميره، ودومًا ينتصر العنصر الذكوري وينهزم الأنثوي في عرف الثقافة الذكورية المتمحورة حول الرجل والتي تضع المرأة في حيز الهامش، ولذلك اعتنقت معظم النسويات أفكار "جاك دريدا" التفكيكية للإطاحة بهذه الثنائيات العنصرية[٢]. هذا هو الأساس النظري الذي بنيت عليه النسوية فروضها فهي حركة تعمل على تغيير الأوضاع لصالح أن ينظر للمرأة على كونها إنسانًا لها من الحقوق والواجبات مثل الرجل على كافة المستويات وفي جميع المجالات.

النسوية كما جاء في معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع هي حركة تهدف إلى "نصرة حقوق النسوة"[٣] وترد أصول النسوية الغربية الحديثة إلى حركة التنوير في القرنين السابع والثامن عشر، ويُذْكر في هذا الشأن كتاب "أولمب دوي غوج" Olympe de Gouges [٤] إعلان حقوق حقوق المرأة والمواطنة الأنثى ١٩٧١ The Declaration of the Rights of Woman and the Female Citizen حيث ازدياد الوعي بتغيير وضع المرأة كجزء من تغيير المجتمع بشكل عام على كافة المستويات. وقد ظهر المصطلح كخطاب منظم في ستينات القرن العشرين، ويعد امتدادًا فكريًا لحركة تحرير المرأة woman's liberation movement والتي تعد الموجة الأولى للنسوية والتي ترجع جذورها إلى أواخر القرن الثامن عشر في أوربا[٥] إثر تحولات شهدها المجتمع الغربي بعد سلسلة من الامتيازات حصدتها المرأة عبر تاريخها النضالي الطويل، بمحاولاتها مجاوزة النظرة الدونية لها باعتبارها وجودًا ثانويًا وكائنًا يضطلع بوظيفة

---

(١) السابق، ١٣.

(٢) انظر، أبو العمرين، سهام، الخطاب الروائي النسوي – دراسة في تقنيات التشكيل السردي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية، القاهرة ، ٢٠١١، ص ٢٣،٢٤.

(٣) انظر، طوني بنيت، لورانس غروسبيرج، ميجان موريس، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط(١)، ٢٠١٠، ص ٦٨٣،٦٨٤.

(٤) كاتبة مسرحية فرنسية وناشطة سياسية حكم عليها بالإعدام لكتاباتها الثورية ١٧٤٨-١٧٩٣.

(5) See; Joseph M. Flora, Lucinda H. Mackethan; The companion to southern literature: themes, Genres, Places, people, Movement and Motifs, Louisiana state university, America, 2002, p. 225.

بيولوجية فحسب داخل المؤسسة الاجتماعية، وكذلك هناك علاقة بين حركة النسوية وحركة تحرير العبيد Abolitionism، فتحرير المرأة واستغلالها جزء من تحرير الإنسان في العصر الحديث.

وقد لعبت بعض الكتابات دورًا تأسيسيًّا في تشكيل الوعي النسوي في القرن العشرين، مثل كتابات "فرجينيا وولف" V. Woolf ولا سيما كتابها "غرفة تخص المرء وحده A Room of one's own 1929 وكذلك كتاب الجنس الثاني The second sex 1949 للفرنسية "سيمون دي بوفوار" S. D. Boavoir[١].

ليست النسوية فكرًا واحدًا، بل هي مذاهب واتجاهات تتلاقى حينًا وتفترق حينًا في تفاصيل منهجية باختلاف الفكر الأيديولوجي الذي تبنته النسويات، فهناك تيار النسوية الليبرالية Liberal feminism وهو أقدم التيارات، وقد انطلق من أرضية فلسفية حيث استمد مبادئه الأولى من الفكر الليبرالي الذي يمنح حقوقه للإنسان بصرف النظر عن جنسه، وتمتد جذور المبادئ الليبرالية إلى الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر والتي عرفت بحركة التنوير، فقد ظهرت من خلال تعاون بعض الإصلاحيين مثل "ستيوارت مل" و"هربرت تايلور"، لذلك أصبحت المبادئ الليبرالية سلاحًا هامًا في المطالبة بحق النساء في الاقتراع وتحقيق تكافؤ الفرص بين الجنسين دون التفرقة على أساس العرق أو اللون أو النوع. تنطلق النسويات الليبراليات من فكرة أساسية مفادها أن المرأة ليست أقل أو أكثر عقلانية من الرجل بل هما يتمتعان بالقدر ذاته من الصفات، فالفرد كائن حر، عقلاني، وأخلاقي له الحق في العيش بحرية سعيًّا وراء تحقيق غاياته الفردية، أما من الناحية السياسية فيلتزم الفرد بالخضوع للسلطة السياسية، وبالتالي فيمكن تحسين وضع المرأة عبر تغيير القوانين والسياسات بصورة إصلاحية لتحقيق المساواة[٢].

وهناك الاتجاه النسوي الماركسي Marxist feminism وهو تيار يؤكد على البعد الاقتصادي للتفضيل النوعي، ويرى أن نضال المرأة جزء من النضال البروليتاري العام لتحرير الكادحين من أجل المساواة الاجتماعية وقد دافع الاتجاه الماركسي منذ بدايته، من خلال كتابات "كارل ماركس" و"فريدريك إنجلز"، عن تحرر المرأة، ففي وقت مبكر مع صدور البيان الشيوعي. رأى ماركس وإنجلز أن الطبقة الحاكمة تضطهد النساء، وتحولهن إلى مواطنات من الدرجة

---

(١) See; Margret Drabble, The oxford companion to English literature, Oxford University press, new york,2000.p.355.

(٢) انظر، بام، موريس، الأدب والنسوية، ترجمة: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، ص٨، ٩.

الثانية في المجتمع وداخل الأسرة؛ فالبورجوازي الاستغلالي لا يرى زوجته إلا مجرد أداة إنتاج، و"لينين"، كذلك، يرى أن المرأة تُضطهد داخل الأسرة لتتحول إلى مؤسسة يستعبد الرجل فيها المرأة، وقد طالبت النسويات الماركسيات بالمساواة في الأجور وساعات العمل وعدم إقصاء النساء من أي مجال إنتاجي بسبب النوع[١].

وهناك النسوية الراديكالية Radical feminism وهو اتجاه متشدد يدعو للانفصال عن عالم الرجال وبناء مجتمع خاص بالنساء، وطالبن بإذعان الرجال، وترجع أصول النسوية الراديكالية إلى الموجة النسوية الثانية في السبعينيات، ورأى هذا التيار أن التمييز ضد المرأة يرجع للثقافة الأبوية التي تحط من قدرها اعتمادا على اختلافها البيولوجي الأمر الذي أكسبها دور الهامشي. ترى النسويات الراديكاليات أن جسد المرأة ليس علامة ضعف كما ينظر إليه الذكوريون بل علامة تفوق على الرجال، فهي المانحة للحياة من خلال قدرتها على الحمل والولادة وهي عملية دالة على قدرات عضلية فائقة لا يتحملها الرجال، وبالتالي تنقلب ثنائية ذكر/ أنثى بحيث تكون الأفضلية فيها للأنثى. وتتحفظ الكثير من النسويات على هذا التيار بسبب إبقائه على حال الصراع بين الرجل والمرأة، ولذلك اتجهت معظم النسويات إلى تقبل فكرة أن التمييز بين الجنسين هو نتاج ثقافي وليس بيولوجيًّا؛ فالمشكلة لا تكمن في اختلاف أجساد النساء عن الرجال، أو لون البشرة، بل هي تفرقة مبنية على التشكيل الثقافي الذكوري، وهي ليست حتمية، وبالتالي يمكن تغييرها[٢]، فالثقافة هي التي ترسم النظرة للجنسين وفق معايير جاهزية مكتسبة. فتلصق السلبية والضعف والخنوع والعاطفية وغيرها من الصفات للمرأة وتصف الرجل بعكسها.

وهناك النسوية ما بعد البنيوية Postmodern feminism ومعظم المنتميات لهذا التيار يرين أن التفرقة النوعية لا هي بيولوجية طبيعية ولا هي في الأساس اقتصادية استغلالية، وإنما هي كامنة في اللّغة؛ فاللّغة هي الّتي تقوم بعمليّة التّأنيث والتّذكير لكلّ شيء، ومن ثمّ فهي أساس الانقسام، ويتبع هذا الانقسام اللّغوي ويبنى عليه سياسات تفضيليّة متعلّقة بعلاقات القوّة. كما ترى المنتميات لهذا التّيّار أنّ " الكيان الواحد "، سواءً كان فردًا أو ثقافةً أو مجتمعًا أو غيره، هو في الأساس كيان جامع لصفات اصطلحنا لغويًّا وثقافيًّا على تأنيثها أو تذكيرها كالذّكاء والحساسيّة مثلاً، والتي درجنا على إلصاقها بالرّجال والنّساء على التّوالي.

---

(١) انظر، السابق، ص ١٠.

(٢) انظر، السابق، ص١٠،٩

تنادي نسويات هذا التيار بفكرة قبول الاختلاف كنسق ذهني يعمل على التّعايش ويعطل سياسات الصّدام والصّراع، لا سيما أنهنّ يُعرّفن ساحة الاختلاف هذه التي توجد فيها الأضداد على أنّها الكيان، وهذا الكيان قد يكون التركيبة السيكولوجيّة للفرد أو الثّقافة أو المجتمع أو خلافه؛ فقبول الاختلاف والاعتراف بكلّ جوانب الشّخصيّة دون تمييز يبشّر بحياةٍ أفضل للفرد سواء كان ذكرًا أو أنثى[١].

وعلى الرغم من اختلاف المنظور الأيديولوجي للنسويات بتعدد التيارات الفكرية التي انتمين لها إلاَّ إنهن يجتمعن حول قضية الانتصار للمرأة، وتخريب سلطة الثقافة الذكورية المهيمنة بنقض فكرها التراتبي، ونسف مبادئها التسلطية، وتفكيك الآراء المتكلسة المتوارثة والتي انعكست في شكل الأعراف القيمية التي أضحت متكلسة عبر الزمان، لتبدأ معاول النسويات في العمل على تشكيل الوعي المضاد، وقد وجدت النسويات ضالتهن في الكتابة سواء الأدبية أو النقدية ليتكون خطاب نسوي مضاد للخطاب الأبوي. وهذه التعددية التي وسمت الفكر النسوي قد برزت كذلك نقديًّا حيث ظهرت مدرستان أساسيتان للنقد النسوي، المدرسة الفرنسية، والمدرسة الأمريكية.

اتجه النقد النسوي الفرنسي لدراسة اللغة الأنثوية الخاصة، وركزن على كل ما هو هامشي ومكبوت، ومن ممثلي هذه المدرسة اللائي نعتن بالتفكيكيات "جوليا كرستيفا"[٢] Julia Kristiva، و"هيلين سيسكو"[٣] Helen Cixoux، و"لوس أريجاري"[٤] Luse Irigary، وقامت النسويات بتفكيك لغة الذكورة/ لغة المؤسسة عبر الكتابة بلغة الجسد الأنثوي، فقد تحدثت

---

(١) انظر، السابق، ص١٢،١١.

(٢) ولدت ببلغاريا وبدأت عملها الفكري بفرنسا حيث درست بجامعة باريس، وتعد من أكثر الشخصيات الفكرية بروزًا وشمولية خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، بدأت عملها في الستينيات كلغوية ولسانية، ثم انتقلت في منتصف السبعينيات إلى الكتابة عن المرأة وعن النسوية من أعمالها: النساء الصينيات (لندن ١٩٧٧)، الرغبة في اللغة (أكسفورد ١٩٨٠)، قوى الخوف (نيويورك ١٩٨٥)، ثورة اللغة الشعرية (نيويورك ١٩٨٤).

(٣) روائية وناقدة راديكالية نسوية فرنسية من أتباع النقد ما بعد البنيوي، وهي أستاذة اللغة الإنجليزية في جامعة باريس، من أعمالها: أطروحتها للدكتوراه بعنوان "جميس جويس في النقد" (نيويورك ١٩٩٧). ورواية الخوف (لندن ١٩٨٦)، وكتاب المرأة المولودة حديثًا (١٩٨٦).

(٤) فيلسوفة ومحللة نفسية من أصل بلجيكي، حصلت على الدكتوراه في اللسانيات وكتبت أطروحة في الفلسفة ١٩٧٤، وتعد إحدى أوائل الذين درسوا التحليل النفسي. من أشهر مؤلفاتها المنظار (١٩٧٤)، وأن تتكلم ليس ذلك أبدا حياديًّا (١٩٨٥)، وهذا الجنس الذي ليس بجنس (١٩٨٥).

أريجاري عن لغة خاصة بالمرأة أسمتها بـ"الجسد الأنثوي المتكلم"[١] وترى أن كلام المرأة ينبثق عفويًا حين تتحدث النساء معًا، وتقرن أسلوب النساء بارتباطه الحميم بالتدفق واللمس، وتؤكد "أريجاري" أن المرأة لا يمكن أن تكتب بشكل أنثوي خالص خارج البنية الأبوية، لكنها تكتب من داخل السياق محاكية الخطاب الأبوي، ويمكن قراءة الأنثوي في المساحات الخالية Blank spaces، وهذا ما أسمته "هيلين سيسكو" بالثغرات In between، وبذلك تصبح محاكاة الخطاب الأبوي بمثابة خلخلة وهدم له[٢].

أما النقد النسوي الإنجليزي- الأمريكي فقد اتجه لدراسة خصائص الكتابة النسوية والبحث عن تقاليد أنثوية متميزة في الأدب، ودراسة صورة المرأة في كتاباتها على مر العصور، وإبراز الكاتبات المغمورات ودمج تاريخهن الأدبي الخاص ضمن التاريخ العام، ومن اللائي انتمين لهذا الاتجاه "إلين موريس" Elaine Moris ولا سيما في كتابها النساء الأديبات ١٩٧٦ Literary women، و"إلين شوالتر"[٣] Elaine Showalter في كتابها أدب يخصهن A literature of their own ١٩٧٧، وكل من "ساندرا جلبرت"[٤] Sandra Gilbert و"سوزان جوبر"[٥] Susan Gubar في كتابهما المجنونة في العلية The mad woman in the attic 1979.

---

(١) تود، جانيت، دفاعًا عن التاريخ الأدبي النسوي، ترجمة: ريهام حسين إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩١، ص٨١.

(٢) انظر، أبو النجا، شيرين، عاطفة الاختلاف- قراءات في كتابات نسوية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨،ص ٢٩.

(٣) ناقدة نسوية أمريكية، درست بجامعة بريستون. من أعمالها: أدب يخصهن: روائيات إنجليزيات من برونتي إلى ليسنج (لندن ١٩٧٧)، و النساء والجنون والثقافة الإنجليزية ١٩٢٠-١٩٨٠ (لندن ١٩٨٧)، والفوضى الجنسية: الجنس والثقافة في نهاية القرن التاسع عشر (لندن ١٩٦٠)، وقد حررت أيضًا النقد النسوي الحديث: مقالات عن النساء والأدب والنظرية (لندن ١٩٨٦).

(٤) شاعرة وناقدة نسوية أمريكية معاصرة، أستاذة للأدب الإنجليزي بجامعة بريستون، وكتبت مع وزن جوبر كتاب المجنونة في العلية (١٩٧٩)، وحررت معها أخوات شكسبير (١٩٧٩)، ومقتطفات نورتون الأدبية عن الأدب الذي كتبته النساء (١٩٨٥).

(٥) ناقدة نسوية أمريكية معاصرة، وهي أستاذة الأدب الإنجليزي بجامعة أنديانا، وقد كتبت وحررت مع سوزان جوبر الكتب المذكورة أعلاه، وكتبت مقالات عديدة عن أدب القرن الثامن عشر، وعن روايات الخيال العلمي، وعن الكتابات المعاصرة للمرأة.

النقد النسوي ليس اتجاهًا واحدًا بل اتجاهات ومذاهب لاختلاف آراء النسويات باختلاف توجهاتهن، الأمر الذي جعل النظرية النسوية الغربية تنعت بالنظرية المرتحلة Traveling theory فأفكار الناقدات لم تثبت على حال.

وسنتوقف عند دراسة مهمة للناقدة توريل موي[١] Toril Moi معنونة بـ "النسوية والأنثى والأنوثة" Feminist, Female, Feminine للوقوف عند ثلاثة مفاهيم أساسية في معجم النقد النسوي، وقد استخدمت هذه الكلمات الثلاث بطرق مختلفة الأمر الذي يساعد في التعرف على مدلول مصطلح النسوية في بيئته الأصلية.

أشارت "موي" أن مصطلح النسوية Feminism والآخر الداعية إلى النسوية Feminist "مصطلحان سياسيان يدعمان أهداف الحركة المدافعة عن النساء التي بزغت أواخر ستينيات القرن العشرين، ليصبح النقد النسوي Feminist criticism نوعًا خاصًا من الخطاب السياسي، وهو تطبيق نقدي ونظري يلتزم بالصراع ضد الأبوة Patriarchy وضد التمييز الجنسي Sexism وليس مجرد الاهتمام بالنوع Gender في الأدب"[٢].

إن النقد النسوي، كما رأت الناقدة، يدرس علاقات القوى الاجتماعية والقانونية والفردية بين الجنسين، أي ما دعته "كيت ميليت" Kate Millette بالسياسات الجنسية Sexual Politics فهي ترى أن القوة هي جوهر السياسة، وأن مهمة الناقدات النسويات هي أن يكشفن الآلية التي يتم بها هيمنة الرجال على النساء، والتي ترجعها في تعريفها البسيط إلى النظام الأبوي، وأن يكشفن، أيضًا، الآلية التي تتشكل بها الأيديولوجية التي يمكن أن تكون أكثر الأيديولوجيات تغلغلاً في حضارتنا التي يعود مفهومها الأساسي للقوة[٣].

أما فيما يخص مصطلح الأنثى Female فهو مصطلح بيولوجي، وأنه ليس لكون الكاتبة أنثى أن تتفق كتاباتها بالضرورة مع ما تدعو إليه النسويات، فهناك بعض الكتابات التي كتبتها نساء تدعم المقولبات الأبوية وتتفق مع سلطة الثقافة الذكورية بخلاف ما تنادي به

---

(١) ناقدة نسوية، مواليد النرويج ١٩٥٣، أستاذ الأدب والدراسات الرومانسية وأستاذ اللغة الإنجليزية والفلسفة والدراسات المسرحية في جامعة ديوك. تعمل على دراسة النظرية النسوية وفق علاقة الأدب بالفلسفة وعلم الجمال.

(2) Toril Moi, Feminist, Female, Feminine. In Catherine Belsey and Jane Moore; The feminist reader: essays in gender and politics of literary criticism, first published, Basil Blackwell, New york, 1989.p117.

(٣) Toril Moi; op.cit.p. 118.

النسويات. وقد أوضحت "روزاليندا كارارد" Rosalind C oward في مقالتها المهمة المعنونة بـ "هل روايات النساء نسوية؟" ?Are women's novels feminist novels الخلط الذي ينشأ في الحركة النسائية وفي وسائل الإعلام بين الكتابة الأنثوية Female writing والكتابة النسوية Feminist writing، وتؤكد كارارد أنه لا يجوز القول أن أي كتابة محورها المرأة هي كتابة نسوية فروايات "ميلس" و"بوون" Mills and Boon الرومانسية تكتب عن المرأة وتقرأها المرأة وتسوق من أجلها، ومع ذلك فإن أهداف النسوية بعيدة كل البعد عن تلك الخيالات الجامحة التي تميز هذه الروايات والتي تقوم على الخضوع الجنسي والعرقي والطبقي(١).

وعن المصطلح الثالث Feminine الأنوثة فهو مصطلحٌ ثقافي، وتذكر "موي" مقولة "سيمون دي بوفوار" الشهيرة: "لا تولد المرأةُ امرأةً بل تصبح كذلك"؛ فالثقافة المجتمعية تكسب المرأة بعض الصفات وتطوقها بها على أنها سمات لصيقة بها كالخجل والعذوبة والخنوع والعطاء وغيرها التي تشكل في علاقتها بالرجل مجموعة من الثنائيات الضدية Binary Oppositions التي تنتصر فيها الفاعلية الذكورية دوما وتنهزم السلبية الأنثوية(٢)، وبالتالي فالأنوثة تظهر كنقص وسلبية واختفاء المعنى واللاعقلانية والتشوش(٣).

تظهر أهمية دراسة "توريل موي" في أنها قد وضعت بعض المحددات الجوهرية في تعريفها للكتابة النسوية انطلاقًا من تمييزها بين المصطلحات الثلاثة؛ النسوية والأنثى والأنوثة، لنخرج من هذا برؤية تتمحور حول أنه ليس كل نص تكتبه المرأة هو نص نسوي، فالمرأة قد تكتب أفكارًا تتعارض مع ما تروج له الحركة النسوية، وبالتالي لا يمكن نعت هذه الكتابات بالنسوية. ومن جهة أخرى أثارت "موي" في معرض تفرقتها بين مصطلحي النسوية والأنثوية سؤالا حول أن يكون الرجل نسويًا، تقول: "نتساءل عمًا إذا كان بإمكان الرجال أن يقولوا بالنسوية أو أن يكونوا نقادًا نسويين. إن لم يكن ضروريًا للداعين بالنسوية أن يركزوا أعمالهم على كاتبات، أليس من المحتم عليهم أن يكونوا إناثًا فقط؟

والجواب من حيث المبدأ على هذا التساؤل هو بلا شك نعم: يمكن أن يكونوا قائلين بالنسوية، لكن ليس بإمكانهم أن يكونوا إناثًا، تمامًا مثل وضع الأبيض الذي بإمكانه أن يكون ضد العنصرية، ولكنه ليس بأسود. إذ سيتكلم الرجال تحت هيمنة الأبوية، دائمًا من موضع

---

(١)Toril Moi; op.cit.p.120.

(٢)Toril Moi; op.cit.p.124-125.

(٣)Toril Moi; op.cit.p.127.

مختلف عن النساء ويجب على استراتيجيتهم السياسية أن تضع ذلك بعين الاعتبار. ويتوجب عمليًّا على الناقد المستقبلي القائل بالنسوية، أن يسأل نفسه عمَّا إذا كان فعلا، كونه رجلا، يخدم النسوية باختراقه الحيز الثقافي والفكري الذي أوجدته النساء ضمن النظام الأبوي السائد"[١].

بناء علي هذا الرأي يمكن اعتبار بعض النصوص الذي يكتبها الرجل نصوصًا نسوية، مادامت تعري السلطة الأبوية وتسعى لخلخلة أنظمته، ولكنها تظل قليلة، فقلما نجد كاتبًا/ رجلا يسعى لهدم النظام الذي يدعم ذكوريته، سواء على المستوى الكتابة الإبداعية أو النقدية. وبالتالي فمصطلح الأدب النسوي لا يرتبط مفهومه بنوع منتج النص بل بالأفكار التي يروجها النص لصالح الانتصار لقضية المرأة في مسعى لتقويض تراتبية الفكر الذكوري.

الموقف النقدي العربي من مصطلح الأدب النسوي:

غالبًا ما يتم ربط النصوص الأدبية الذي تنتجها المرأة في البيئة العربية بالنوع والجنس، وهذا الربط المباشر السطحي يبتعد عن مفهوم "النسوية" كما تم طرحه في بيئته الغربية، الأمر الذي خلق حالة من الفوضى والارتباك البحثي بين جموع الباحثين العرب فتعددت مواقفهم بين الرفض والقبول لهذا المصطلح في ضوء هذا الربط الآلي بين الأدب وجنس منتجه.

ومن الذين رفضوا النظرة الفئوية للأدب الناقدة "خالدة سعيد" التي رفضت المصطلح في مؤلفها "المرأة، التحرر، الإبداع" فرأت أنه يبتعد عن الدقة والموضوعية، وتنفي عنه الخصوصية وهوية تميز صاحبته، فالقول بكتابة "نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يفضي إلى واحد من الحكمين: إما كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية، ومثل هذه الخصوصية، وهو ما يردها إلى الفئوية الجنسية فلا تعود صالحة كمقياس ومركز، وإما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية، أي كتابة بالإطلاق، كتابة خارج الفئوية، ما يسقط الجنس كمعيار صالحٍ للتمييز إلى ذكوري ونسائي"[٢].

وكذلك الناقدة "يمنى العيد" رفضت تصنيف الأدب إلى أدب كمفهوم عام، وأدب تكتبه المرأة كمفهومٍ خاص، ومع ذلك تقر بوجود خصوصية لكتابات المرأة، وهذه إشكالية يتردد صداها عند كثير من النقاد والناقدات الذين يرفضون المصطلح ولكنهم يؤكدون على مجموعة من السمات التي تميز إبداع النساء، فقد رأت الناقدة أن هذه الخصوصية ليست ثابتة؛ لأنها رهينة لظروفها الاجتماعية ووضعها الفئوي، ومتى زالت أشكال القهر والتمييز الممارس على المرأة

---

(١)Toril Moi; op.cit.p.127.

(٢) سعيد، خالدة، المرأة، التحرر، والإبداع، سلسلة نساء مغاربيات، نشر الفنك، ١٩٩١، ص ٨٦.

ستختفي تلك الخصوصية، لذلك ترى أن الأدب "نتاج ثوري يلغي مقولة التمييز بين الأدب النسائي، كما يلغي الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج الاجتماعي والتي منها الأدب"[١].

أما الناقدة "نازك الأعرجي" في كتابها " صوت الأنثى- دراسات في الكتابة النسوية العربية" ترفض مصطلح الكتابة الأنثوية لما يحيل إليه من دلالات تربط المرأة بالجانب البيولوجي ووظيفتها الجنسية، وتقر بمصطلح النسوية؛ لأنه "قدم المرأة والإطار المحيط بها – المادي والبشري- والعرفي والاعتباري .. إلخ في حالة حركة وجدل"[٢] ولكن يلحظ أن الناقدة وإن كانت قد رفضت مصطلح الأنثوية فقد جعلته عنوانًا لكتابها "صوت الأنثى" وتجمع بينه وبين مصطلح النسوية، وهذا ما أثار لبسًا.

ولعل هذا اللبس نجده كذلك عن الناقد "سعيد يقطين" الذي يرفض تصنيفات الأدب وفق جنس صاحبه، ويرى أن مقاربة النصوص لابد أن تنطلق من بحث الأنساق النصية واستجلاء مكونات النص جماليًا وفكريًا، يقول: "كل تاريخنا الأدبي الحديث يركز بالدرجة الأولى والأخيرة على محتوى الإبداع وعلى منتجه، ومن هو. أما الجوهري في الإبداع الفني والأدبي، وهو طابعه الجمالي، فإننا لم نعره كبير اهتمام، لذلك لم ينضج النقاش الجمالي في فكرنا الأدبي ولم يتطور"[٣]، لكنه في الوقت ذاته يعترف بوجود أدب للمرأة له سماته، ويرى أنه على الرغم من كون مفهوم الأدب الرجولي غير مستعمل فإن هناك ما يوحي به، ولبحث خصائص كتابات المرأة لابد من الانطلاق من النص ذاته والتنصل من الآراء المسبقة التي تقرن أدب المرأة بالإغراق في كتابة الجسد وبروز النزعة العاطفية والعفوية[٤]

ويرى الناقد "حسام الخطيب" أن المصطلح يكتسب خصوصيته من خلال طرحه لمشكلات المرأة، وأن أدبها مرتبط بالشرط الاجتماعي، وكلما ارتقى وعي المجتمع في نظرته للمرأة كلما تضاءلت الأهمية الذاتية لأدبها؛ لأن "مشكلات المرأة الخاصة عند ذلك تصب في

---

(١) بنمسعود، رشيدة، المرأة والكتابة- الاختلاف وبلاغة الخصوصية، أفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢، ص٧٨.

(٢) الأعرجي، نازك، صوت الأنثى "دراسات في الكتابة النسوية العربية"، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٧، ص٣٥

(٣) يقطين، سعيد، الأدب والمؤسسة والسلطة "نحو ممارسة أدبية جديدة"، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢، ٥٨.

(٤) انظر، خريس، سميحة، الناقد المغربي سعيد يقطين: الأدب النسائي تسمية من خارج النص، صحيفة البيان، ٦/٢٥/ ١٩٩٨.

بحر المشكلات العامة، وتستقي جذورها من مشاكل الطبقة أو الشريحة الاجتماعية التي تنتمي إليها المرأة وتجد حلها في الحل الاجتماعي العام"[١].

والناقد "محمود طرشونة" فرّق في مؤلفه "الرواية النسائية في تونس" بين مصطلحي النسوية والنسائية، ويرى أن الرواية النسوية ملتزمة "تحمل رسالة تتمثل في الدفاع عن حقوق المرأة وقد تتجاوز المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة إلى إثبات التفوق والامتياز، وفيها لهجة نضالية في أسلوب خطابي في أغلب الأحيان... ثم هناك "الرواية النسائية" وهي بكل بساطة الرواية التي تكتبها المرأة وهذا ليس مصطلحًا فنيًّا ولا يدل على اتجاه أو على مدرسة أو أيديولوجيا ما"[٢].

وبالتالي وضع الناقد "طرشونة" حدودًا بين مصطلحي النسوية والنسائية، الأول ربطه بأيديولوجيا منتج(ة) الخطاب النصي، في حين أن مصطلح النسائية يحيل إلى جنس الكاتبة بغض النظر عن نوع الموضوعات التي تتطرق إليها فهو لا يرتبط بتوجه أو أيديولوجيا الكاتبة. وعلى الرغم من هذا التحديد الذي يقترب إلى حدٍ كبير من المفهوم الغربي إلا أنه يناقش مصطلحًا ثالثًا أسماه بالحساسية الأنثوية لتتداخل المصطلحات مرة أخرى، إذ يرى أن المصطلح الأخير ليس هو "الرواية الأنثوية؛ لأنه يصعب تمييز اتجاه يتصف بالأنوثة، وهي ليست نظرة أو موقفًا بقدر ما هي نكهة خاصة نجدها في جميع روايات النساء تقريبًا، نحس منها أن ما نقرأه صادرًا عن معاناة امرأة عاشت حالة ما وعبرت عنها بطريقة فنية مثل عاطفة الأمومة أو العشق أو الخوف"[٣]، ويرى أن هذا لا يتوفر إلاَّ في "كتابات الأنثى" على حد تعبيره، الأمر الذي يزيد الارتباك الاصطلاحي وعدم حسمه، فضلا عن طرحه لمفهوم "الرواية الأنثوية" والذي لم يُعرفه، لتتدافع الاصطلاحات التي أوردها والتي لم تخرج من دائرة الخلط وعدم التحديد.

والناقد "شكري عزيز الماضي" ميز بين نمطين من الخطاب؛ النسائي والنسوي، ويرى أن الأول "يدل على الأعمال والكتابات التي يبدعها الرجال والنساء معًا وتقف مع المرأة وتعالج قضاياها وأحوالها وتاريخها وسبل تحررها. أما الخطاب النسوي فيدل على الأعمال الإبداعية التي تنجزها النساء فقط"[٤]؛ فالأدب النسوي من وجهة نظره هو الذي تنجزه المرأة سواء يطرح قضاياها

---

(١) انظر، بنمسعود، رشيدة، المرأة والكتابة– الاختلاف وبلاغة الخصوصية، مرجع سابق، ص٧٩

(٢) طرشونة، محمود، الرواية النسائية في تونس، مركز النشر الجامعي، تونس، ط١، ٢٠٠٣، ص٦،٥.

(٣) السابق، ص٦.

(٤) الماضي، شكري عزيز، من إشكاليات النقد العربي الجديد، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٨، ص ٢١٥.

الخاصة أو القضايا العامة، والأدب النسائي هو الذي يبدعه الرجال والنساء في تناولهم للقضايا التي تخص المرأة.

ويفضل "حسين المناصرة" مصطلح النسوية على النسائية لما فيه "من بُعدٍ لغوي يوازي مصطلح الكتابة الذكورية، ويجب ألاَّ تفهم كلمة النسوية على أنها دونية اجتماعية كما في التصور اللغوي الشائع" (١). فلا يوجد فرق بين المصطلحين في نظره.

وقد تطرق "محمد جلاء إدريس" إلى إشكالية المصطلح وضبابيته والتي أرجعها إلى كون المصطلح ومفهومه ودلالته صناعة غربية خالصة، الأمر الذي انعكس على المتلقي العربي فتباينت معه المفاهيم والدلالات. و قد رفض الناقد مصطلحي النسوي والنسائي وآثر استخدام مصطلح الأنثوي للتعبير عما تكتبه المرأة من أدب مقابل ما يكتبه الرجل دون أن يحوي أي نمط من قيم تحط أو تعلي أحدهما على الآخر (٢).

وتقدم "زهرة الجلاصي" مصطلح "النص المؤنث" وترى أنه ليس هو" النص النسائي"، ففي المصطلح الأخير معنى التخصيص والحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء في حين أن مصطلح "المؤنث" ينزع إلى الاشتغال في مجال أرحب؛ أي يمكن أن يكتبه رجل(٣).

ويطرح "إدوارد سعيد" مصطلح " الأنوثية" في النسبة إلى "أنثى" ورفض مصطلحي الأنثوية والنسوية، ووضح تعريفًا للأدب النسائي وميزه عن الأدب "الأنوثي"؛ فالأدب الذي تكتبه المرأة بالإطلاق يسميه نسائيًّا أو أدب المرأة، أما الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي ينبع من التعلق بما يعتقد صاحبه أو تعتقد صاحبته بأن له سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم وموقعها فيه، فيسميه بالأدب الأنوثي. والأدب الأنوثي قد يكتبه رجل أو أنثى، في حين أن الأدب النسائي فهو من إنتاج أنثى تحديدًا، ويقر "إدوارد سعيد" بأنه قد استعمل مسبقًا، على سبيل السهو والغفلة، مصطلح "الأنثوية" ليشير به إلى ما يعني به "الأنوثية" لكنه ليس أفضل الممكنات من وجهة نظره(٤).

---

(١) المناصرة، حسين، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط١، ٢٠٠٧، ص٩٩.

(٢) انظر، إدريس، محمد جلاء، الأنا والآخر في الأدب الأنثوي، دراسة حول إبداع المرأة في الفن القصصي، مكتبة الآداب، ٢٠٠٣، ص ٩٣.

(٣) الجلاصي، زهرة، النص المؤنث، دار سارس، تونس، ٢٠٠٢، ص١١.

(٤) انظر، سعيد، إدوارد، الثقافة والإمبريالية، مرجع سابق، ص٥٣،٥٢.

وفرقت "شيرين أبو النجا" في كتابها "نسائي أم نسوي" بين المصطلحين، وترى أن الأول يتجه إلى الجنس البيولوجي، والثاني يتجه نحو الوعي الفكري والمعرفي، وتعرف النص النسوي بأنه "النص الذي يأخذ المرأة كفاعل في اعتباره، وهو النص القادر على تحويل الرؤية المعرفية والأنطولوجية للمرأة إلى علاقات نصية، وهو النص المهموم بالأنثوي المسكوت عنه، الأنثوي الذي يشكل وجوده خلخلة الثقافة المهيمنة، وهو الأنثوي الكامن في فجوات هذه الثقافة، وأخيرًا هو الأنثوي الذي يشغل الهامش"(١).

ولعل تعريف "أبو النجا" للنص النسوي يقترب إلى حدٍ كبير مما طرحته النسويات الغربيات ولا سيما "هيلين سيسكو" حيث الحديث عن الكتابة التخريبية للبنية الفكرية الأبوية وطرح خطاب نسوي مضاد، لكنها ساوت بين "النسوي" و"الأنثوي".

يلاحظ أن كل ناقد ينظر للأدب الذي تكتبه المرأة من زاوية رؤيته الخاصة، ويستخدم مصطلحاته وفق هذه الرؤية؛ ف "شيرين أبو النجا" تنظر لمصطلح النسوية باعتباره مصطلحًا سياسيًّا استمد جذوره من الغرب، ولا يتلاءم مع خصوصية المرأة العربية، وهذا هو سر غموض وإبهام المصطلح، وتربط المصطلح بالوضع الاجتماعي للمرأة والظلم والتمييز العنصري بين الجنسين، وترى أن خصوصية كتابات المرأة "خصوصية متحولة وليست ثابتة"(٢) وينظر "محمد نور الدين أفاية" إلى كتابات المرأة من زاوية علاقة المرأة بجسدها الذي تكتبه بما "لا يستطيع النظام الرمزي الذكوري تفكيكه أو فهمه"(٣). وتتعدد الكتابات التي تدور حول أدب المرأة ورغم إقرار النقاد بخصوصية الكتابة فإن بعضهم يرفض التسمية، مثل الناقدة "بثية شعبان" في كتابها "مائة عام من الرواية النسائية" فعلى الرغم من استخدامها مصطلح "الرواية النسائية" في عنوان دراستها إلاّ إنها تقر بأن الأدب لا ينقسم، وترفض التسمية ومع ذلك تؤكد على وجود خصوصية تميز كتابات النساء عن الرجال، فالرجال والنساء يكتبون بشكل مختلف لأنهم مخلوقات تحمل تجارب تاريخية ونفسية وثقافية مختلفة، وهي خصائص ليست جسدية لكنها ترتبط بالدور الاجتماعي(٤).

---

(١) أبو النجا، شيرين، نسائي أم نسوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١١.

(٢) أبو النجا، شيرين، عاطفة الاختلاف– قراءات في كتابات نسوية، مرجع سابق، ص٢٣.

(٣) أفاية، محمد نور الدين، الهوية والاختلاف في المرأة والكتابة والهامش، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٨٨، ص ٤٥.

(٤) انظر، شعبان، بثينة، مائة عام من الرواية النسائية، دار الآداب، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٩، ص ١١، ١٢، ٩٣.

ويقدم "عبد الوهاب المسيري" مصطلحًا آخر غير النسوية وقد أسماه "حركة التمركز حول الأنثى"، فيرى أن مصطلح "النسوية"، و"النسوانية"، و"الأنثوية" وغيرها مصطلحات غير دقيقة، وبعيدة عن المفهوم الكامن وراء المصطلح الغربي، فهناك خلط للمفاهيم لأنها مقتطعة من سياقها الغربي المختلف[١]. ويرى أن الجميع يرون أن مصطلح Feminism يعد امتدادًا لحركة تحرير المرأة، كما ورد سابقًا، لكنه يرى أن الأرضية الفكرية للحركتين مختلفتين لاختلاف الوعي المعرفي بالعالم وتطوره؛ فحركة تحرير المرأة تدور حول قضية تحقيق العدالة للمرأة داخل المجتمع، أما حركة النسوية، أو ما أسماه بـ "حركة التمركز حول المرأة" فتقف على النقيض؛ لأنها تصدر عن موقف صراعي للعالم حيث تتمركز الأنثى على ذاتها، ويتمركز الذكر هو الآخر حول ذاته، ويصبح تاريخ الحضارة البشرية هو تاريخ الصراع بين الرجل والمرأة، ومحاولة هيمنة كل منهما على الآخر[٢].

هذا الاضطراب يمكن فضه بالرجوع لمعاجم اللغة العربية للتوقف عند الفرق بين المصطلحات المطروحة؛ النسوية والنسائية والأنثوية والمؤنث، والتي خلط بينها الباحثين.

أولا- لا بد من الإشارة إلى أن مصطلح النّسوية يلفظه الكثيرون خطأً بفتح النون المشددة، لكن الصواب يلفظ بالكسر أو الضم، يقول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ (يوسف: ٣٠).وكذلك قوله ﴿ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ (يوسف: ٥٠).

يقول "سيبويه" في كتابه "تقول في الإضافة إلى نساء: نِسْوي؛ لأنه جماع نِسْوة"[٣]. وفي القاموس المحيط مادة نسو "النُّسوة، والنِّسوة، بالكسر والضم، والنِّساءُ والنِّسْوان والنِّسُون، بكسرهن جموع المرأة من غير لفظها، والنسبة: نِسْويٌ. والنَّسْوي، بالفتح: التَّرك للعملِ، والجَرْعَةُ من اللبن"[٤].

وفي لسان العرب "نسا: النِّسْوة، والنُّسْوة، بالكسر والضم، والنِّساء والنِّسْوان والنُّسْوان: جمع المرأة من غير لفظه (...) قال ابن سيده: والنساء جمع نسوة إذا كثرن، ولذلك قال سيبويه

---

(١) انظر، المسيرى، عبد الوهاب، فضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، مرجع سابق، ص ٤.

(٢) انظر، السابق، ص ٢٠،٢١.

(٣) ابن قنبر، أبو بشر بن عمرو بن عثمان ، الكتاب، الجزء الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص ٣٧٩.

(٤) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨، مادة نسو، ص ١٦٠٧.

في الإضافة إلى نساء نِسْوي، فردّه إلى واحدة، وتصغير نِسْوةٍ نُسَيَّةٌ، يقال نُسَيَّات، وهو تصغير الجمع"[١].

ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة مادة "نسو":" نِسائي (مفرد): اسم منسوب إلى نساء "جمعية نسائية– اتحاد نسائي"، الحركة النسائية: حركة اجتماعية إصلاحية تنادي بتحسين وضع المرأة والدفاع عن حقوقها وتأكيد دورها في المجتمع[٢].

ويرى "محمد العدناني" في معجم الأغلاط الشائعة" في المسألة (١٠٤٢): "يقولون في النسبة إلى نساء: نسائي كالجمعيات النسائية المنتشرة في العالم العربي، والصواب نِسْوي. وهذا قول سيبويه أورده اللسان والتاج. وتجمع المرأة على نِسوة، وكسر النون أفصح كما يرى المصباح"[٣].

ثانيًا– على نهج سيبويه وأهل البصرة فإن النسب إلى النساء بالنِّسوي أفصح من النسائي، وهذا يعني أنه لا فرق في المعنى المعجمي بين المصطلحين، ففصاحة أحدهما لا يعني اختلاف المعنى، لذلك لا فرق في المعنى بين النسائي والنسوي، سوى أن النساء جمع كثرة والنسوة جمع قلة، ففي لسان العرب لابن منظور :قال ابن سيده: والنساء جمع نسوة إذا كثرن[٤].

ثالثًا– كلمة الأنثى والنسب إليها الأنثوي من مادة :أنث" هي خلاف الذكر من كل شيء، والجمع إناث، والمفهوم يضم الإنسان وغير الإنسان، يقول الزمخشري: امرأة أنثى أي الكاملة من النساء[٥]، وهذا المصطلح لا ترتضيه الباحثة لأنه يرتبط بالجانب البيولوجي، والأدب بحسب ما نرى لا يرتبط بجنس صاحبه فلا يوجد أدب أنثوي وآخر ذكري أو رجولي، بل يوجد أدب نسوي، وآخر ذكوري. والفرق قائم بينهما، فالأدب النسوي، كما أشرنا، هو الأدب الذي ينتصر لقضية المرأة ويتفق ما تدعو إليه الحركة النسوية، وقد نجد بعض كتابات النساء ضد نسوية –Anti feminism تنتصر للمفاهيم الذكورية، ومن ثم لا نعتبرها نسوية بل ذكورية وإن كانت كاتبتها امرأة.

---

(١) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة نسا، دار صادر بيروت، المجلد الخامس عشر، ص٣٢١.

(٢) شاهين، أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عام الكتب، ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٢٠٧.

(٣) العدناني، محمد، معجم الاغلاط الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٤٧

(٤) لسان العرب، ص٣٢١.

(٥) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٨، الجزء الأول، مادة أنث ص ٧٦.

رابعًا- نرى عدم مناسبة مصطلح النص المؤنث في الإشارة لنصوص المرأة؛ لأن النص لا يؤنث أو يذكر، فهو مصطلح قاصر وغير دقيق، وإن كان له أتباعه مثل "زهرة الجلاصي" كما مر سابقًا.

القارئ وذكورية التلقي:

لم يأخذ القارئ الغربي والعربي كتابات المرأة، ولا سيما في بداياتها، على محمل الجد، فحاول أن يقلل من قيمتها لكونها كتابات صدرت عن امرأة تحتل موقعا دونيّا في الثقافة الذكورية الجمعية، فلجأت الكثيرات إلى التخفي وراء أسماء مستعارة Pseudonyms ولا سيما الذكورية ليكتسبن مشروعية تلقي أعمالهن في ظل الثقافة التي تكرس لصمت النساء، وكثيرة هي الأسماء في السجل التاريخي للأدب الذي يؤكد ذلك، فلم يكن "جورج إليوت" George Eliot إلا "ماريان إيفانز"[١] Marian Evans، ولم يكن "جورج ساند" George Sand إلا الروائية "أمانتين أورو لوسيل" Amantine Aurare Lucile [٢] وكذلك "شارلوت برونتي" [٣] Charlotte Bronte كانت تكتب تحت اسم "كوريل بل" Currer Bell، وأختها "إميلي برونتي"[٤] Emily Bronte اتخذت اسمًا مستعارًا وهو "إليس بل" Ellis Bell، و"لويزا ماي ألكوت"[٥] Louisa May Alcot بدأت مسيرتها باسم "ا. م. برنار" A.M.Barnard، و"أليس شيلدون"[٦] Alice Sheldon كتبت كتبت تحت اسم "جيمس تبتري" James Tiptree وغيرهن كثيرات [٧].

والحال ذاته نجده في المشرق العربي فـ "مي زيادة" ١٨٨٦-١٩٤١ عرفت بعدة أسماء مستعارة منها؛ إيزيس كوبيا، وشجية، وكنار، والسندبادة البحرية الأولى، ومودمازيل صهباء، وخالد رأفت، وكذلك عرفت "عائشة عبد الرحمن" ١٩١٣- ١٩٩٨ باسم بنت الشاطئ، وكذلك

---

(١) روائية إنجليزية ١٨١٩-١٨٨٠، من أشهر الكاتبات في العهد الفيكتوري، عندما نشرت روايتها آدم بيد Adam Bede عام ١٨٥٩ ولاقت استحسانًا كشفت عن هويتها الحقيقية.

(٢) روائية فرنسية ١٨٠٤-١٨٧٦.

(٣) شاعرة وروائية إنجليزية ١٨١٦-١٨٥٥.

(٤) شاعرة وروائية إنجليزية ١٨١٨-١٨٤٨.

(٥) روائية أمريكية ١٨٣٢-١٨٨٨.

(٦) كاتبة أدب خيال علمي أمريكية ١٩١٨-١٩٨٧.

(7) See; Phlip Rice and Patricia Waugh; Modern literary theory, London- new york, york, third edition 1996.p.106.

الكاتبة السورية "مقبولة الشلق" ١٩٢١-١٩٨٦ التي كانت تكتب تحت اسم فتاة قاسيون، وكذلك الكاتبة والناقدة "حكمت صباغ الخطيب" التي توقع باسم يمنى العيد.

رفضت معظم الكاتبات إدراجهن تحت ما يسمى بالكاتبات النسويات، إما لقناعاتهن بأن الأدب من المفترض ألا يصنف وفق الجنس فهو أدب إنساني، وإما رفضن لموقف الثقافة الذكورية المضاد للأنوثة وحيث الخشية من الربط بين النظرة الدونية للمرأة والأدب الذي يصدر عنها.

ترى "غادة السمان" أن الأدب لا يعرف التصنيف النوعي، على الرغم من إقرارها بخصوصية كتابات المرأة، والتسمية حسب تصورها "نابعة من أسلوبنا الشرقي في التفكير، وقياسًا على المبدأ القائل: الرجال قوامون على النساء فخرج نقادنا بقاعدة – على طريقة المنطق الصوري– تقول: (الأدب الرجالي قَوّام على الأدب النسائي)" [١].

وهذه رؤية ساخرة سطحية نبعت من موقف خارج نصي في رؤيتها لكتابة المرأة، ولا يختلف رأى الروائية "خناثة بنونة" عن رأي سابقتها؛ إذ رفضت التسمية لما يوحي به من التهميش، وتعتبره تصنيفًا رجاليًّا" على حد قولها "من أجل الإبقاء على تلك الحواجز الحريمية الموجودة في عالمنا العربي وترسيخها وتدعيمها حتى في مجال الإبداع (...) مع العلم أنني أرفض بشكل مسبق هذا التصنيف على أساس أن الإنتاج يعطي نفسه، ويملك الحكم عليه فيما يقدمه دون اعتبار للقلم سواء كان رجاليًّا أو نسائيًّا"[٢].

وهو ذاته موقف الروائية "لطيفة الزيات" في مرحلة الريادة في، مرحلة ستينيات القرن العشرين، والتي أدلت به في شهادتها حول هذا النمط الكتابي، تقول:

"رفضتُ في إصرار أن تبوب كتاباتي الإبداعية في باب الأدب النسائي... وكان هذا القول دفاعًا عن النفس في وجه محاولة مستمرة في أمتنا لتبويب الأدب الذي تكتبه المرأة في مكانة أدبية وفنية أقل من ذلك الذي يكتبه الرجل، وفي استخدام وصف الأدب النسائي كوصفٍ يضمن تحقيرًا لهذا الأدب، وتهوينًا من أهميته، وكوصفٍ يرسي محدودية الموضوعات التي

(١) بنمسعود، رشيدة، المرأة والكتابة، ص ٨.

(٢) السابق، ٨١.

يعرض لها، ومحدودية الاهتمامات الإنسانية التي يطرقها وكان مثل هذا التوصيف للأدب النسائي مرفوضًا من معظم الكاتبات العربيات"[١].

لكن الكاتبة عَدلت لاحقًا عن هذا الرأي بعدما طالها النضوج الفكري والفني لتقر بمبدأ الاختلاف بين النمطين، ولكن هذا الاختلاف لا يعني تفضيل أحدهما على الآخر[٢].

كذلك رفضت كثير من الكاتبات مصطلح "الأنثوية" لأن هذا المصطلح يستدعي الجانب البيولوجي عند المرأة، ومنهن سلوى بكر وفوزية مهران ونوال السعداوي وغيرهن من اللائي ربطن المصطلح بالضعف والاستكانة والسلبية[٣]. وإذا كان موقف الكاتبات من المصطلح قبولا ورفضًا وما يعنيه ما يبرره فإن الموقف النقدي غير مبرر ويشي بعدم فهم جوهري لمصطلح Feminism الذي يترجم دون ضوابط أو وعي بالمعنى كما انبثق في الغرب، فكل ناقد يستخدم مصطلحات مختلفة عن الآخرين ويكسبها المفهوم الذي يتفق مع وجهة نظره الخاصة.

تكمن الإشكالية في أن القارئ يتلقى كتابات المرأة ويحكم عليها بمنظوره الذكوري وينظر لها على كونها سيرة ذاتية للمؤلفة؛ فالقارئ لا يتعامل مع النص بقدر تعامله مع جنس كاتبته، ولعل هذا ما عبرت عنه الروائية "سعاد زهير" في مقدمة روايتها "اعترافات امرأة مسترجلة" التي نشرت عام ١٩٦٠ والتي صيغت بضمير المتكلم، ولعل اسم الرواية "اعترافات" قد أغرى القارئ بهذا الربط الساذج بين النص وصاحبته، تقول:

"حين نشرت هذه الاعترافات، على صفحات روز اليوسف، في الشتاء الماضي لم أستطع خلال الأشهر الثلاثة التي استغرقتها الحلقات، أن أمنع عشرات من الأسئلة ثارت حولي، من الذين يعرفونني، والذين لا يعرفونني، بل إن هذه الأسئلة المريبة قد وصلت ببعض أفراد عائلتي إلى حد الغضب والتهديد بمقاضاتي أمام المحاكم، لوقف نشر هذه الاعترافات، حماية لاسم العائلة من أن ينسبها الناس لكاتبتها! وفي البداية كنت أثور في وجه المتسائلين فأضطر لدخول سلسلة لا تنتهي من المناقشات لإقناعهم بالحقيقة بأن هذه القصة ليست حياتي، ليست تجربتي الشخصية"[٤] وهذا ما جسدته "أحلام مستغانمي" إبداعيًّا في رواية "ذاكرة الجسد" على لسان بطلتها، تقول: "يكفي كاتبة أن تكتب قصة حب واحدة، لتتجه كل أصابع الاتهام نحوها،

---

(١) الزيات، لطيفة، شهادة مبدعة ، مجلة أدب ونقد، القاهرة، نوفمبر، ١٩٩٦، ص١٨.

(٢) انظر، المرجع السابق، ص١٩.

(٣) انظر، توفيق، أشرف، اعترافات نساء أديبات، دار الأمين، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٥، ٦١، ٧٧.

(٤) زهير، سعاد، اعترافات امرأة مسترجلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢١،٢٢.

وليجد أكثر من محقق جنائي أكثر من دليل على أنها قصتها، أعتقد أنه لا بد للنقاد أن يحسموا يومًا هذه القضية نهائيًّا، فإمّا أن يعترفوا أن للمرأة خيالا يفوق خيال الرجل، وإما أن يحاكمونا جميعًا"[١]، وفي موضع آخر تقول: " لا تبحث كثيرًا لا يوجد شيء تحت الكلمات، إن امرأة تكتب هي امرأة فوق الشبهات؛ لأنها شفافة بطبعها"[٢].

إن تلقي أدب المرأة وفق الذهنية الذكورية ليس تلقيًّا بريئًا أو محايدًا، إنها قراءات تحاول "أن ترد كل كتابة المرأة إلى خبرتها الذاتية وأن تجعلها نوعًا من السير القصصية لإخراجها من مجال الرواية الجادة، وناهيك أيضًا عن نوع أسوأ من الإضمار، لا يريد أن يصدق أن باستطاعة المرأة أن تبدع أدبًا أو أن تكتب عن شيء لم تعشه، ويسعى إلى استخدام كل ما تبدعه ضدها بصورة تحد من خيالها"[٣]، فضلا عن حصار المرأة الكاتبة بمجموعة من المحاذير والنواهي التي يجب ألا تتخطاها وفق المعايير التي يفرضها المجتمع على المرأة الكاتبة في حين يكون المجال أكثر رحابة للمبدع/ الرجل، والكاتب "وإن تتم معاقبته على المستوى المؤسسي والقانوني باختراق الـ "تابو" فإن عقاب المرأة يكون الضعف نظرًا لطبيعة رد الفعل الاجتماعي المرتبط بثقافة المجتمع العربي، الذي حدد أدوارًا منمذجة للمرأة التي ينبغي أن تكونها، ووضع لها أطرًا معرفية عليها ألا تتخطاها"[٤]. فالمرأة الكاتبة لابد أن تحافظ في كتابتها على الصورة التي يرضى عنها المجتمع وألا تتجاوزها، عليها أن تكون قديسة وهي تكتب، فالقارئ في تعاطيه مع نصوص المرأة لا يستند إلى معايير نصية بقدر اعتماده على ثقافته الذكورية وقناعاته العنصرية، فيعتمد على معياري العيب والحرام، ويمارس على نصوص الكاتبات إرهابًا فكريًّا، ويتعامل بعض القراء والنقاد مع موضوع "الجسد" المطروح نصيًّا برؤية محدودة، ليصلوا لنتيجة مفادها أن إبداع النساء يدور حول الجسد في محاولة لاختراق التابو، ويغفل هؤلاء، انطلاقًا من التحليل النصي، أن الجسد في كتابات المرأة لم يطرح وفق المفهوم الأيروتيكي، وإنما كتب من منظور المعاناة النفسية ليتلازم مفهوم الجسد مع مفهوم الذات[٥]، لكنها الرؤية الضيقة التي تحاول أن تنال من المرأة عبر إنتاجها للتدليل على خروجها عن النسق الاجتماعي والأخلاقي دون فهم لدور الرموز في تجسيد قضايا مختلفة، عبرت عنها المرأة من خلال علاقتها بالجسد، وهذا ما جعل باحثًا مثل "عبد العاطي

---

(١) مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، منشورات أحلام مستغانمي، ط ١٨، ٢٠٠٣، ص١٦٢.

(٢) السابق، ٣٣٥.

(٣) أبو النجا، شيرين، عاطفة الاختلاف، ص ٤٢.

(٤) أبو العمرين، سهام، الخطاب الروائي النسوي، ص ٤٨.

(٥) انظر السابق، ص ١٠٠.

كيوان" ينظر لكتابات المرأة باعتبارها كتابات شبقية لا أخلاقية، يقول: "يشير المصطلح صراحة إلى الخصوصية والتفرد، والتعبير الموحى إلى دلالاته، فالمبدع هنا امرأة تكتب عن نفسها، عن لقائها بالآخر، عن شبقها وحرمانها، المضاجعة ولونها، هي امرأة تتقمص دور العاهرة، أو عاهرة تتقمص دور الكاتبة، فتستنطق الجسد، وتكشف عن مفرداته، في لغة خاصة، هي لغة حقيقية، جاءت كما هي، دون رتوش أو بهرج، تخرجها المرأة للعيان، إنه (النص البصمة) الذى يعبر عنها أمام القارئ. ومع أن كل (بصمة) تعبر عن صاحبتها، إلا أن (البصمات) واحدة، تشترك جميعًا في لغة واحدة، وفى لون واحد من الصياغة الدالة على فعل الكتابة، إنه (أدب الذات الداعرة) يستقى من عالمها هي مادته الأولى"[١].

الغريب أن الباحث لم يرجع لأي نص إبداعي للكاتبات، إنما اعتمد على رأيه الشخصي، وعلى شذرات من آراء نقلها لنقاد كتبوا عن كتابات المرأة ومواقعة الآراء التي تتماشى مع قناعاته، حتى أنه خصص فصلا في كتابه حمل اسم البورنو جرافيا Pornography والذي يعني أدب الفراش، أو الأدب المكشوف، وينظر لإبداع المرأة باعتباره تمثيلا لهذا النمط من الكتابة.

هي إشكالية لم يستطع المجتمع تجاوزها في الربط السافر بين ما تنتجه المرأة وبين حياتها، ومحاكمة أعمالها انطباعيًّا وفق مرجعيات خارجية لا وفق استقراء النصوص ذاتها والوقوف عليها فكريًّا وجماليًّا، الأمر الذي جعل بعض الكاتبات يلجأن للكتابة بلغات أخرى غير اللغة الأم كنوع من الهروب من سطوة القارئ العربي المتربص.

الخاتمة:

شاركت المرأة على مدار تاريخها الإبداعي في إنتاج خطاب معرفي بإسهاماتها الأدبية الثرية منطلقة من وعي بأهمية الكتابة باعتبارها المجال الأمثل لعرض أفكارها التحررية التي اتسقت مع أفكار الحركة النسوية التي تهدف لخلخلة النسق المعرفي الذكوري بالترويج لأفكار تعيد للمرأة كينونتها وتنقلها من موقع الهامشي التابع لموقع الذات الفاعلة.

توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج ، يمكن إيرادها في النقاط التالية:

---

(١) عبد العاطي كيوان: أدب الجسد بين الفن والإسفاف، مركز الحضارة العربية ن القاهرة ، ط (١)، ٢٠٠٣، ص ٥٧ ، ٥٨ .

أولا– ليست النسوية ،كحركة، اتجاهًا واحدًا بل اتجاهات، تلاقت حينًا وتباينت أحيانًا لكنها جميعًا تتفق حول فكرة الانتصار للمرأة واعتبارها كيانًا حرًا مستقلاً وهذا ما جسدته النسويات في الأدب.

ثانيًا– مصطلح الأدب النسوي مصطلح ذو خصوصية يشير إلى الأدب الذي تختمر فيه أفكار الحركة النسوية، ولا يرتبط بجنس كاتب النص، يدور حول المرأة ويهدف إلى إعادة صياغة المعارف الثابتة ومساءلتها وفق منهج معرفي مغاير لما عهدته المؤسسة الثقافية المهيمنة، هو اتجاه أخذ يتشكل مع الحراك الثقافي بضرورة تغيير الصورة النمطية في الأدب عن المرأة، ولذلك فكل نص يتصادم مع أفكار الحركة النسوية ويرسم صورة المرأة وفق العرف الذكوري المعهود حيث الضعف والاستكانة والخضوع وقبول موقع الهامشي ودوره، حتى وإن كانت كاتبته امرأة، لا يمكن أن نعتبره نصًا نسويًا، فأدب المرأة ليس سواء، كما أن هناك بعض النصوص تتجاوز فيها المرأة الكاتبة قضاياها الخاصة بكتابتها عن الحياة العامة أو محاولتها أدبيًا رصد التاريخ والتراث، لا نعدها كذلك نصوصًا نسويّة؛ إذ إنها لا تعبأ برصد وتفكيك موقع المرأة في الثقافة الذكورية.

ثالثًا– تقر الباحثة بمصطلحي النِّسْوية والنِّسائية ليشيرا لمعنى النصوص التي تنتصر للمرأة، وفقًا لعدم وجود فروقات لغوية بينهما، كما أقرت معاجم اللغة العربية سوى أن مصطلح "النساء" جمع كثرة و"النسوة" جمع قلة، وترفض الباحثة مصطلحات من قبيل: "الأدب المؤنث"؛ لأن الأدب ذاته لا يؤنث أو يذكر. فضلا عن أن مصطلحي "الأنثوي" و"الأنوثي" مصطلحان غير دقيقين في توصيف تجربة المرأة مع الكتابة؛ لأنهما يستدعيان الجانب البيولوجي وهذا ما ترفضه الباحثة، فكتابات المرأة لا تتمحور حول الجسد فحسب وفق المنظور الأيروتيكي بقدر ما تتعامل مع الجسد الأنثوي باعتباره علامة ثقافية، فضلاً عن أن مصطلح أدب المرأة مصطلح عام ولا يغني عن مصطلح الأدب النسوي؛ فقد تكتب المرأة أدبًا غير نسوي لا يعبأ بقضاياها أو يهدف لتأسيس خطاب مغاير للثقافة الذكورية.

رابعًا– واجهت المرأة على مدار تاريخها الطويل مع الكتابة اضطهادًا عنيفًا من قبل قراء ذوي عقليات ذكورية ربطت ربطًا آليا بين إنتاج المرأة وحياتها الخاصة، لتصبح نصوص المرأة في العرف القرائي نصوصًا سير–ذاتية، فضلا عن تربص المجتمع بالمرأة الكاتبة وما تكتبه لا سيما عندما لا تتوافق أفكار نصوصها مع الذائقة الذكورية الجمعية.

التوصيات:

من خلال ما تم عرضه بحثيًّا توصي الباحثة بما يلي:

أولا- ضرورة توحيد مصطلح الأدب النسوي كترجمة للمصطلح الإنجليزي Feminist literature ليشير للكتابات التي تنتصر للمرأة وقضاياها، وتهدف لتقويض التراتبية الذكورية وتفكيك مسلماته، ومراجعة استخدام مصطلح أدب المرأة المتداول لأنه مصطلح عام ولا يشير إلى ما يعنيه المصطلح الإنجليزي.

ثانيًّا- ضرورة مراجعة مصطلحات الأدب الأنثوي والأنوثي والكتابة المؤنثة لأنها تشير للجانب البيولوجي، وهذه الترجمات غير دقيقة فالنسوية في معناها الغربي مصطلح سياسي فكري وليس بيولوجيًّا.

ثالثًّا- ضرورة وضع مسرد مذيل في نهاية الدراسات النقدية، يتم إيراد كل مصطلح استخدمه الباحثون في مجال كتابات المرأة بمقابله من اللغات الأجنبية.

رابعًا- ضرورة وضع معجم متخصص لمصطلحات النقد النسوي يشرف عليه متخصصون، تسنت لهم دراسة الفروقات الدقيقة بين المصطلحات، مع الالتزام بما تقرره مجامع اللغة العربية على مستوى المشرق العربي ومغربه، لتكون المرجعية العلمية الموحدة والمتفق عليها.

قائمة مراجع الدراسة

أولا- المراجع بالعربية:

- ابن قنبر، أبو بشر بن عمرو بن عثمان، الكتاب، الجزء الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت (د.ت).
- أبو العمرين، سهام، الخطاب الروائي النسوي – دراسة في تقنيات التشكيل السردي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية، القاهرة ، ٢٠١١.
- أبو النجا، شيرين، عاطفة الاختلاف- قراءات في كتابات نسوية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.
- أبو النجا، شيرين، نسائي أم نسوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢.
- إدريس، محمد جلاء، الأنا والآخر في الأدب الأنثوي، دراسة حول إبداع المرأة في الفن القصصي، مكتبة الآداب، ٢٠٠٣.
- الأعرجي، نازك، صوت الأنثى "دراسات في الكتابة النسوية العربية"، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٧.
- أفاية، محمد نور الدين، الهوية والاختلاف في المرأة والكتابة والهامش، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٨٨.
- بنمسعود، رشيدة، المرأة والكتابة- الاختلاف وبلاغة الخصوصية، أفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.
- توفيق، أشرف، اعترافات نساء أديبات، دار الأمين، القاهرة، ١٩٩٨.
- الجلاصي، زهرة، النص المؤنث، دار سارس، تونس، ٢٠٠٢.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨.
- زهير، سعاد، اعترافات امرأة مسترجلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣.
- سعيد، خالدة، المرأة، التحرر، والإبداع، سلسلة نساء مغاربيات، نشر الفنك، ١٩٩١.
- شاهين، أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عام الكتب، ط١، ٢٠٠٨.
- شعبان، بثينة، مائة عام من الرواية النسائية، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٩.
- طرشونة، محمود، الرواية النسائية في تونس، مركز النشر الجامعي، تونس، ط١، ٢٠٠٣.
- عبد العاطي كيوان: أدب الجسد بين الفن والإسفاف، مركز الحضارة العربية ن القاهرة ، ط (١)، ٢٠٠٣.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨.

- الماضي، شكري عزيز، من إشكاليات النقد العربي الجديد، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٨.
- العدناني، محمد، معجم الأغلاط الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣.
- مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، منشورات أحلام مستغانمي، ط ١٨، ٢٠٠٣.
- المسيري، عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، مكتبة نهضة مصر، أغسطس ٢٠١٠.
- المناصرة، حسين، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط١، ٢٠٠٧.
- يقطين، سعيد، الأدب والمؤسسة والسلطة "نحو ممارسة أدبية جديدة"، المركز الثقافي العربي، بيروت– الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢.

ثانيًا– الكتب المترجمة:

- بام، موريس، الأدب والنسوية، ترجمة: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.
- تود، جانيت، دفاعًا عن التاريخ الأدبي النسوي، ترجمة: ريهام حسين إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩١.
- جارلو، تيريسا، شاعرات الأندلس، ترجمة: أشرف على دعدور، دار نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٦.
- جامبل، سارة، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢
- سعيد، إدوارد، كتابه الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت– لبنان، ط(٤)، ٢٠١٤.
- طوني بنيت، لورانس غروسبيرج، ميجان موريس، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط(١)، ٢٠١٠.

ثالثًا– الصحف والدوريات:

- خريس، سميحة، الناقد المغربي سعيد يقطين: الأدب النسائي تسمية من خارج النص، صحيفة البيان، ١٩٩٨ /٦/٢٥.
- الزيات، لطيفة، شهادة مبدعة ، مجلة أدب ونقد، القاهرة، نوفمبر، ١٩٩٦.

رابعًا– دراسات على الشبكة العنكبوتية:

- عواد، أحمد، "حول مفهوم النسوية أو "النسوانية" وتحرر المرأة www.wpiraq.net

خامسًا- المراجع باللغة الإنجليزية:

- Joseph M. Flora, Lucinda H. Mack Ethan; The companion to southern literature: themes, Genres, Places, people, Movement and Motifs, Louisiana state university, America, 2002.
- Margret Drabble, The oxford companion to English literature, Oxford University press, new york,2000.
- Toril Moi, Feminist, Female, Feminine. In Catherine Belsey and Jane Moore; The feminist reader: essays in gender and politics of literary criticism, first published, Basil Blackwell, New york, 1989.
- Philip Rice and Patricia Waugh; Modern literary theory, London- new york, third edition 1996.